

## رسالة الميلاد

لبطريك موسكو وسائر روسيا كيريل

إلى الأساقفة والكهنة والشمامسة والمترهبين

وجميع الأبناء المخلصين للكنيسة الأرثوذكسية الروسية

أحبائي في الله، أصحاب النياقة الأساقفة الأجلاء؛ الآباء القساوسة الموقرون؛ الرهبان والراهبات المحبون لله؛ إخوتي وأخواتي الأعزاء!

الآن تمجد الكنيسة المقدسة في أجواء من البهجة والفرح سر ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح المولود من مريم العذراء الفاتكة الطاهرة. والخالق إذ أحب خلقته فهو "ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" وأصبح إنساناً مجرباً "فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيئَةٍ" (1 تي 3: 16؛ عب 4: 15). اضطجع الطفل في مذود بيت لحم. لقد فعل ذلك لكي يخلص العالم من الانهيار الروحي والأخلاقي ويحرر الإنسان من خوف الموت. يعرض علينا الخالق قبول أعظم نعماته ألا وهي محبته الإلهية وكمال الحياة. في المسيح نصبح قادرين على نيل الأمل الذي يقهر الخوف والحصول على القداسة وعدم الموت.

إنه يجئ إلى عالمنا الذي يضج بالخطايا لكي يثبت بميلاده وحياته وآلامه وموته على الصليب وقيامته المجيدة ناموساً جديداً ووصية جديدة هي وصية المحبة. "وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (يو 13: 34). هذه الأقوال وجهها الرب إلى تلاميذه ومن خلالهم إلى العالم أجمع، إلى الذين عاشوا حينذاك والذين يعيشون الآن والذين سيعيشون بعدنا حتى نهاية الأزمنة.

كل إنسان مدعو لأن يلبي هذه الوصية بأعماله. وكما أظهر المسيح لنا حقيقة رحمته وعظمة حلمه إزاء عيوبنا، كذلك يجب علينا أن نتحلّى بالرحمة والحلم تجاه الآخرين. ينبغي ألا تقتصر عنايتنا على أهالي بيوتنا وأقربائنا وحدهم. مع إعطائهم الأولوية في ذلك (1 تي 5: 8)، أو على أصدقائنا أو شركائنا في الرأي وحدهم، بل أن تشمل أولئك الذين لم يصلوا بعد إلى مرتبة الوحدة مع الله. إننا مدعوون لأن نحكي المخلص في المحبة وأن نصلي لأجل الذين يظلموننا

ويسيتون إلينا (مت 5: 44)، وأن تكون أفكارنا دوماً في خدمة خير جميع أفراد الشعب والوطن والكنيسة. في مقدور كلّ منا أن يغيّر الواقع إلى الأفضل ولو قليلاً بأعماله الحسنة. ليس أمامنا سبيل آخر لأن نصبح أقوى معاً، فكما لا يمكن للظلمة أن تدرك نور الحياة الحقيقيّة (يو 1: 5)، كذلك الإثم لا يستطيع أن يغلب المحبّة.

شهد تاريخ وطننا أمثالا كثيرة تُظهر كيف كان شعبنا يتحدّى المشقّات ويجد مخرجاً من أكثر المحن شدّة متوكّلاً على الله.

كثير من تلك الأحداث تذكّرناها العام الماضي. لقد احتفلنا بمرور أربعة قرون على تجاوز الفتنة التي انتهت بطرد الغزاة وإعادة الوحدة الوطنيّة. كما أحيينا الذكرى المئتين للحرب الوطنيّة عام 1812، التي قاوم أجدادنا أثناءها اجتياح "اثنتي عشرة أمة"، الجيش الجبار الذي جمعه نابوليون آنذاك من كلّ أنحاء أوروبا المقهورة.

في عام 2013 سنحتفل بمرور 1025 سنة على تعميم روسيا على يد الأمير العظيم المساوي للرسل فلاديمير. لقد فتح اعتناق شعبنا للأرثوذكسيّة صفحة جديدة في حياته. ولا يزال نور حقيقة المسيح الذي أشرق حينها على هضاب كييف المباركة ينير حتى الآن قلوب مواطني بلاد روسيا التاريخيّة، مرشدا إيانا إلى سبيل الأعمال الحسنة.

مع نهاية العام المنصرم، لنرفع الحمد لله سواء أكان ذلك على مراحمه العظيمة الوفيرة أم على الضيقات التي سيّب الله حتى نعانيتها. على امتداد تاريخها لم تعرف الكنيسة فترات راحة طويلة، إذ كانت أزمنة السلام والاطمئنان تتلوها لا محالة أزمنة شدائد ومحن. لكن في كلّ ظرف كانت الكنيسة تعلن حقيقة الله قولاً وعملاً، وهي لا تزال تعلنها شاهدة على أن المجتمع المبني على الريح والإباحيّة، والحرية غير المحدودة، وتجاهل القيم الأبديّة، وإنكار أي سلطة معنويّة هو مجتمع مريض أخلاقياً ومعرّض لمخاطر كثيرة.

إني أدعوكم جميعاً إلى الصبر الذي أوصانا الله به والصلاة من أجل الكنيسة الأمّ وشعب الله وأرض وطننا. تذكّروا دوماً قول رسول الأمم: "اسهّروا. انبثّوا في الإيمان. كونوا رجالاً. تقوّوا. لتَصِرْ كُلُّ أُمُورِكُمْ فِي مَحَبَّةٍ" (1 كو 16: 13-14).

وأنا إذ أهنتكم من صميم قلبي بهذا العيد، فإني أتضرّع إلى الطفل الإلهي المسيح أن يعطينا  
جميعاً القوى الروحية والجسدية كي نستطيع كلّ منا أن يشهد أمام العالم بحياته أن ربنا المولود  
الآن وإلهنا هو محبة (1 يو 4: 8). آمين

كيريل

بطريرك موسكو وسائر روسيا

عيد الميلاد المجيد 2013/2012

موسكو